يجب عليه ألا يصغى طويلاً إلى تلك الشائعات .

هذا ما ردده لنفسه حتى الظهر ، لكنه بعد سماعه بما جرى اليوم يمكنه أن يصدق أى شىء ، حتى لو قيل إن البغل يلد ، وإن النار تشعل الماء .

إنه مضطرب ، مقلقل . . هو من أحنت ظهره التجارب والأيام الصعبة . من كان يتصور وقوع ذلك من أقرب الناس إليه . . من؟ عندما تحركت السيارات التى تقل العاملين فى تمام الثانية والربع ، بعضها اتجه إلى ميدان سفنكس ، والآخر إلى شارع جامعة الدول العربية . لكنها جميعًا لم تتحرك إلا أمتاراً معدودات ، كان الزحام غير عادى ، مئات المحركات تهدر ، أبواق قلقة تتردد ، دخان عارم كثيف يتصاعد مختلطًا بحر الظهيرة والغبار القادم من الفراغات الصحراوية المحيطة بالمدينة ، وتلال المقطم الشرقية ، أدرك السائقون المتمرسون أن التوقف سيطول فأوقفوا المحركات تمامًا ، بينما بدأ بعض الركاب يشعرون بغثيان وتدركهم دوخة .

صحيح أن توقف المرور طبيعى فى ساعة الذروة تلك ، لكنه معتاد بدرجة ما ، أما هذا التكدس فبدا غريبًا ، وخاصة أنه لم يمر موكب رسمى ، آخرون قالوا إنه ما من مناسبة قومية تستدعى خطابًا فى مجلس الشعب الذى يقوم مقره وسط المدينة ، أى احتفال به يصاحبه موكب وتشريفة يربك المرور من حلوان إلى عين شمس ، الشوارع مثل الأوانى المستطرقة ، لا يوجد الآن زوار كبار من الملوك أو الرؤساء ، أما وصول بعضهم فجأة فلا يترتب عليه ذلك!

مؤكد . . أن الأمر غير طبيعى!